رئيس منظمة نهضة محو الأمية في ايران للوفاق:

إيران رائدة في حركة محو الأمية وأنموذج عالمي

على الرغم من هجوم الاستكبار العالمي على الجمهورية الإسلامية الإيرانية والعقوبات الظالمة عليها ما زال يزداد تقدمها وعظمتها يوماً بعد يوم، إذ أنها صنعت وما زالت الكثير من الإنجازات وفي كافة المجالات خاصةً في المجالات العلمية وغيرها مما أثار قلق الغرب وزاد من ضغوطهم ومؤامراتهم وعقوباتهم ضد الشعب الايراني تحت ذرائع مختلفة. وإن من أهم الإنجازات التي تحققت في العقود الأربعة الماضية هو تحسين المستوى العلمي للمجتمع، وزيادة معدل الإلمام بالقراءة والكتابة، وللتعرف على تفاصيل هذه الإنجازات وبمناسبة الذكرى الرابعة والأربعين لتأسيس نهضة محو الأمية في إيران التقت صحيفة الوفاق مع معاون وزير التربية والتعليم في الجمهورية الاسلامية ورئيس المنظمة الدكتور علي رضا عبدي، وجرى الحوار التالي:

الوفاق/ خاص
محمد حسين اميدى

الأمية في ايران قبل الثورة

يُشير الدكتور عبدي إلى:" إن لمحو الأمية في إيران تاريخ طويل، وفي شكلها الحديث، بدأت المنظمة المسؤولة رسمياً عن تعليم الكبار عملها عام ١٩٣٦م، ولكن بعد خمس سنوات، في عام ١٩٤١م، تم حلها بسبب عدم كفاءتها.

ويكمل معاون وزير التربية والتعليم حديثه بالقول:"عندما قامت الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، كان حوالي ٤٧٪ من الشعب الإيراني متعلمين. ادعى النظام البهلوي العمل على توسيع محو الأمية والتعليم على مستوى البلاد، لكنه لم يحقق نجاحاً كبيراً في هذا المجال، وهذا لا يعني أنه لم تكن هناك برامج للقضاء على الأمية في العهد البهلوي، فقد تم تنفيذ برامج مختلفة للقضاء على الأمية منذ التعليم الأساسي عام ١٩٥٣م حتى تأسيس فيلق المعرفة عام ١٩٦٢م، ولكن لم يتحقق ذلك رغم التكاليف الباهظة. وبشكلٍ عام، فشلت هذه البرامج لأنها لا تعتمد على القوة الشعبية وجهود الناس".

تشكيل نهضة محو الأمية بأمر الإمام (قدس)

يُشير رئيس منظمة نهضة محو الأمية إلى أنه:"وبعد أقل من عام من انتصار الثورة، في ٢٨ ديسمبر/كانون الثاني من العام ١٩٧٩م، صدر المرسوم التاريخي للإمام الخميني(قدس) بتأسيس نهضة محو الأمية على أساس حركة شعبية وتعبوية وجهادية ومنسقة ومتحدة على محور العلم والمعرفة، لقد استجاب الشعب الإيراني بفعالية كبيرة مع مرسوم الإمام (قدس). لقد أمر الإمام(قدس) بتأسيس نهضة محو الأمية بهدف تعليم القراءة والكتابة للبالغين والأطفال الذين لم يتمكنوا من الوصول إلى المدارس في المناطق المحرومة. وبعد صدور أمر الإمام(قدس) تشكلت النواة المركزية لحركة نهضة الأمية بحضور ممثلين عن وزارة التربية والتعليم وجهاد البناء ورجال الدين والجهاد الأكاديمي، وكانت تتم إدارتها على شكل مجالس وكانت هذه المؤسسة مسؤولة عن تنظيم المحاضرات المتعلقة بالأمية. وفي اليوم الذي صدر فيه هذا المرسوم، كان أكثر من نصف سكان جمهورية إيران الإسلامية البالغ عددهم حوالي ٣٥ مليون نسمة أميين، وكانت نسبة الأمية أعلى بكثير في المناطق المحرومة والريفية. ومن وجهة نظر مؤسس الجمهورية الإسلامية، كان من الضروري أن يفهم الجميع قضاياهم الخاصة، ويجب على الجميع تحقيق الاستقلال الثقافي الكامل والانفصال عن الثقافة الأجنبية."

ووفق رأي الدكتور عبدي بأن حركة محو الأمية هي إرث من الإمام الخميني (قدس) ويجب بذل الجهود للحفاظ عليها، وأن نهضة محو الأمية تشكلت بأمر الإمام(قدس) وتحولت فيما بعد إلى فكر وعقيدة".

تطور عمل المنظمة

يقول الدكتور عبدي:" قامت فكرة الإمام الخميني (رض) بدايةً على تأسيس نهضة محو الأمية وفق التربية الجهادية للناس وأن تكون جزءًا لا يتجزأ من تطور الإسلام. ولم تمض سنوات قليلة حتى مايو/أيار ١٩٨٤م، وبتفكير احد التيارات السياسية، تحول هذا الفكر الجهادي إلى منظمة، ولهذا السبب ابتعد عن هدفه الأساسي، كحركة توعوية وجهادية في التعليم". ويلفت الدكتور عبدي بأنه :"في الهيكل التنظيمي، هناك سلسلة من القواعد واللوائح التي لا يمكن للفكر التربوي أن يحكمها. وبالطبع، حتى قبل أشهر، كانت هناك محاولة لحل هذه المنظمة، ولكن الحمد لله لم يحدث ذلك، وفي رأيي أن التحدي الأكبر لهذه الحركة هو التحول من حركة جهادية إلى تنظيم". هذا وقد قدمت نهضة محو الأمية وفق الدكتور عبدي :"في الخطة السابعة لتنمية الجمهورية الإسلامية تعريفاً جديداً لمحو الأمية، واتخذ قرار بالتشاور مع نواب في مجلس الشورى الإسلامي والعلماء والمفكرين في خطة التنمية السابعة للجمهورية الإسلامية بأن تستمر الحركة في مسيرتها نحو إعادة تعريف الأمية والتدريب الدائم وتعليم معارف حديثة. لتبدأ الخطوة الثانية من حركة محو الأمية بعد موافقة مجلس صيانة الدستور".

مستقبل حركة نهضة محو الأمية

يقول الدكتور عبدي بأن الحركة :"تحتاج إلى نهضة جديدة، إلى حركة جماعية ومنسقة، اليوم، ومع تطور العلوم والمعرفة وإدخال التقنيات الجديدة والمتقدمة، يجب علينا القضاء على الفجوة بين الأجيال، واتباع أفكار الإمام الراحل (قدس) وقائد الثورة، ونقل هذا التعليم إلى المناطق المحرومة وتطوير التعليم بين أبناء الشعب وكذلك بين أفراد الأسر الذين لا يستطيعون الوصول إلى المراكز التعليمية".

ويضيف الدكتور عبدي :"بأن النظرة اليوم للحركة بأنه يجب العودة إلى نفس روح الجهاد التي فكر فيها الإمام الراحل (قدس) في بدء نهضة محو الأمية. وبالنظر إلى جهود الدول المتسلطة في فرض أفكارها وأساليب حياتها الزائفة خاصةً على جيل الشباب، يجب أن نعلم أن مفهوم الأمية اليوم تغير مع الماضي، ووفقاً للمتطلبات الجديدة فنحن بحاجة إلى أنواع مختلفة من محو الأمية، بما في ذلك التربية الإعلامية ومحو الأمية في العلاقات الاجتماعية وغيرها، وأنه يجب علينا مواصلة مفاهيمها بمناهج جديدة".

ويلفت الدكتور عبدي بأن :"أحد التغييرات التي يجب أن تحدث في مستقبل الحركة هو تغيير النهج التنفيذي من التعهد إلى التنظيم والرقابة. وينبغي أن تتحول حركة محو الأمية من العمل الإداري إلى العمل المنظم بين المؤسسات والحركات الشعبية والدوائر الوسطى لتطوير محو الأمية وتطوير معارف جديدة".

تقدم كبير في احصائيات محو الأمية عما قبل الثورة

يوضح معاون وزير التربية والتعليم بأنه :"قبل الثورة، كان ٤٧٪ من السكان في الفئة العمرية من ١٠ إلى ٤٩ سنة يعرفون القراءة والكتابة، وكان هناك فرق ٢٣٪ في تطور معرفة القراءة والكتابة بين النساء والرجال، وكان هناك فرق ٣٤٪ بين معرفة القراءة والكتابة في المناطق الحضرية والريفية وحالياً، لكن الآن في الفئة العمرية نفسها من ١٠ إلى ٤٩ سنة، وصل معدل معرفة القراءة والكتابة إلى ٩٨٪، ووصلت فجوة معرفة القراءة والكتابة بين الرجال والنساء إلى ٦٪، كما وصل الفرق بين معرفة القراءة والكتابة في المناطق الحضرية والريفية إلى ١١٪".

هذا وتعتبر حركة نهضة محو الأمية وفق الدكتور عبدي، الشخص المتعلم ذلك الذي أنهى الصف الثالث الابتدائي على الأقل، ومن وجهة نظر أخرى، إذا اعتبرنا عدد السكان عام ١٩٧٩م ٣٥ مليون نسمة وعدد سكان البلاد الحالي ٨٦ مليون نسمة، فهذه التنمية بنسبة الضعفين والنصف بينت بصورة أكثر وضوحاً وعظمة".

حركة تعليمية عالمية

يشير الدكتور عبدي إلى أن :"أحد الأعمال التي بدأت وهي ذات قيمة عالية هو تثقيف السجناء. ولا يوجد سجين أمي يدخل السجن ويخرج دون أن يتعلم القراءة والكتابة. وفي بعض الحالات، قد تكون مدة سجن الشخص قصيرة، حيث يتلقى بعضًا من دروس التعليم. وأحياناً تكون فترة سجن الإنسان طويلة، فيستمر بالتعلم ويخضع لدورات محو الأمية ويدخل الصفوف العليا في السجن نفسه."

يوضح الدكتور عبدي بأن:" الحركة حاولت منذ البداية القيام بالواجب الإلهي الذي قاله الإمام (قدس). لذلك، بغض النظر عما إذا كان الناس إيرانيين أم لا، فهي تؤدي واجبها الديني، فمنذ الماضي وحتى اليوم، كان المهاجرون الذين أتوا إلى إيران، ومنهم اللاجئون الأفغان والعراقيون، مشمولين بنشاط حركة نهضة محو الأمية".

ويوضح الدكتور عبدي:"نحن نقدّر أن لدينا مليون لاجيء أمي وذي تعليم منخفض في البلاد"، ويضيف: أن هؤلاء الأشخاص يستخدمون أيضًا فصول حركة محو الأمية، وأنه على الرغم من عمل الحركة هذا، لا تقوم المؤسسات الدولية التي تعمل في مجال محو الأمية والتعليم بواجبها تجاهنا، فإنها تقدم القليل من المساعدة لإيران".

إيران أنموذج عالمي

يقول الدكتور عبدي :"في سبتمبر/أيلول من هذا العام، أصدر الأمين العام لليونسكو رسالة مفادها أنه في السنوات الأربعين الماضية، زاد معدل القراءة والكتابة في العالم بمعدل ١٨٪. بينما في جمهورية إيران الإسلامية، بلغ هذا الرقم ٥٠٪؛ وهذا يعادل ٢,٥ مرة المتوسط العالمي".

ويكمل حديثه بالقول :"لم يكن معدل معرفة القراءة والكتابة في بلادنا مجرد معدل للقراءة والكتابة. ومن يعتبر غير أمي في العالم يعتمد فقط على معرفته بالقراءة والكتابة، بينما وفقاً لدستور الحركة ووفقا لأمر الإمام (قدس)، بالإضافة إلى القراءة والكتابة، يجب علينا الاهتمام بالتعاليم الدينية، وقراءة القرآن الكريم وكذلك يُعد نمو الثقافة الإسلامية من بين أولى الحركات التي حدثت في مجال محو الأمية، إن تيارات محو الأمية في العالم عادة لها متطلبات اجتماعية، أي أنه إذا كان شخص ما غير متعلم فإنه سيحرم من حقوقه الاجتماعية، أمّا في بلادنا فإن تيار محو الأمية يقوم على الوعي والتقدم والتميز. ويعني أولاً أنه ينبغي تشجيع الأمي وفهم مشكلته، وثانياً، ينبغي استيعابه واستقطابه وتفوقه واجتياز مستويات القراءة والكتابة خطوةً بخطوة حتى يصل إلى مستويات أعلى".

ويختم الدكتور عبدي حديثه بالقول: "لذلك، إحصائياً ومفهومياً، تعتبر الجمهورية الإسلامية نموذجاً عالمياً ناجحاً في مجال القضاء على الأمية، ونحن على استعداد لتبادل هذه التجارب مع الدول الأخرى".

الحركة حاولت منذ البداية القيام بالواجب الإلهي الذي قاله الإمام (قدس). لذلك، بغض النظر عما إذا كان الناس إيرانيين أم لا، فهي تؤدي واجبها الديني، فمنذ الماضي وحتى اليوم، كان المهاجرون الذين أتوا إلى إيران، ومنهم اللاجئون الأفغان والعراقيون، مشمولين بنشاط حركة نهضة محو الأمية

كتب تاريخية

موسوعة الرواية الفلسطينية: سرديات التهجير والمنفى والنضال

الوفاق/ وكالات

تنشغل "موسوعة الرواية الفلسطينية" للباحث يوسف حطيني، (منشورات دار بعل، دمشق، ٢٠٢٣)، وعلى مدار ١٤ فصلاً، وبما لا يقل عن ٢٠٠٠ رواية، بتوثيق الأعمال التي نشرت منذ مطلع القرن العشرين حتى وقتنا الحالي، ولا سيّما بعد نكبة ١٩٤٨، ليتحرى من خلالها تحوّلات الرواية الفلسطينية، ومدى تأثر سرديّاتها بقضايا المنفى والتهجير والمقاومة، وهو ما انعكس بدوره على عناصر النص الروائي وفنيّاته، من خلال رجحان كفة الواقعي على حساب الفنيّ.

ويتقصّى المؤلف عبر تحليل الخصائص الفنية من خلال مكونات الخطاب الروائي كالتاريخ والزمن، بالإضافة إلى الحدث واللغة وبناء الشخصية، معيار أدبية النص الروائي وتعامل الروائي مع هذه المكونات.

ونتعرف، عبر هذه الدراسة الموسوعية، إلى المسبّبات التي أدت إلى تفاوت الأداء الفني بين عمل وآخر، لذلك سيفتح القوس على تحولات الرواية الفلسطينية لافتاً إلى غلبة النظرة التأريخية على عموم هذه الأعمال، الأمر الذي جعلها تنحو إلى التسجيليّة كرواية "بير الشوم" لفيصل حوراني.

وفي سياق قراءته يعلل حطيني غلبة الاستذكار والاسترجاع على الزمن السردي بسبب ضياع مستقبل الإنسان الفلسطيني وغموضه، والذي انعكس في استعادة الماضي، كما في رواية "تفاح المجانين" ليحيى خلف، و"الخزعندار" لعدنان عمامة. كما أن التفاؤل المراوغ، الذي حاول بعض هذه الأعمال تجسيده، يفتقر في اعتقاده إلى الأساس الواقعيّ، كما ظهر ذلك بوضوح عند حسن حميد في رواية "الوناس عطية"، من دون أن يمنع هذا الارتباط بالماضي من وجود روايات كـ"أم سعد" لغسان كنفاني، أو "الطريق إلى بيرزيت" لإدمون شحادة، تنشغل بالزمن الحاضر لتربط التحرر السياسي بالتحرر الاجتماعي كرواية "أصل وفصل" لسحر خليفة، أو "حارة النصارى" لنبيل خوري، بحيث يتم توثيق مرحلة الأضراب بين عام ١٩٣٦، إلى ما بعد هزيمة عام ١٩٦٧.

بكل الأحوال، يخلُص المؤلف إلى أن طغيان التسجيلية في الرواية الفلسطينية جاء على حساب البعد الفنيّ؛ وبالتوازي مع هذا ظهرت أعمال، على ندرتها، تتميز بالاهتمام بتقنيات الفن الروائي، كأعمال جبرا إبراهيم جبرا، وغسان كنفاني، والروايات التي برزت في فترة ما بعد النكبة حتى انطلاق الثورة الفلسطينية عام ١٩٦٥.

ويعتقد حطيني أن الرواية الفلسطينية، في عمومها، لم تولِ الفضاء النصيّ أي عناية، ولا أي اهتمام في هذه السرديات بالفاصلة والتشكيل والنقطة، بل سيمتد هذا الإهمال إلى الشخصية، فيبرز في بعض الأعمال نموذج الشخصية المسطّحة أو الساكنة، والتي لا تتطور، كما نجدها في رواية "يا ليلة دانة" لـ عبد الله العدنان.

وفي سياق موازٍ، ستقتصر أعمال أخرى على الاكتفاء بتقديم المواصفات الجسدية للشخصية من دون الاهتمام بالبناء النفسي، كثلاثية نبيل خوري (حارة النصارى، والرحيل، والقناع)، أو ستضفي أعمال أخرى على بطلها بعداً أسطورياً كرواية "الهجرة إلى الجحيم" لمحمود شاهين.

ويلفت الباحث إلى أن الرواية الفلسطينية، في تطورها خلال العقدين الأخيرين، عانت كونها لا تستند إلى التقاليد الروائية، بقدر ما تستند إلى روائيين محدَّدين، وهذا ما يجعل من الضروري الالتفات إلى الأعمال الجديدة التي تخط للرواية مكانتها في السرد الإنساني، كأرشيف عن التهجير والاغتراب والقهر واللجوء والمكان المفقود، والذي تصفه لنا هذه الأعمال، وكي تدلنا على خصوصية وجمال الوطن الذي تم فقدانه.

لعل خلوّ الفضاء النصي لأغلبية هذه الروايات من علامات الترقيم تعبير مجازيّ عن توق إلى الانعتاق من سلطة العلامات والاتصال - عبر اللغة - بالمكان الأول. إنها الرغبة في اتصال دون فاصلة ولا نقطة ولا جدار عازل. وإذا كان مارسيل بروست يستعين بحلوى المادلين ليتذكر زمنه المفقود، فإن الوطن حاضر دائماً في قلب الروايّة الفلسطينية، في سردياتٍ ينشدّ قوس الذاكرة فيها نحو الماضي، وفي حنين لا ينفد لفردوسها المشتهى.